بمهمته ، فسر الشيخ سرورا عظيما ، وتهللت أساريره ، لعثوره على ولده المفقود ، ولأنه ما زال حيا يرزق وسرعان ما سوى أموره وشئوونه المنزلية ، وسافر مع الخازندار ومعه أصغر بناته وزوجه وحفيد له ، تاركا أكبر بناته مع زوجها . وكان داود قسيسا من طائفة الروم الأرثوذكس وذكر أن إبنه ولد عام ١٧٢٨ وسمى يوسف ، وأنه خطف لما كان عمره خمسة عشر عاما .

* * *

وحالما وصل الأب داود إلى الآستانة ، كان طنطاوى بك قد فرغ من مهمته هناك ، فاستصحب الأب مع ابنته وحفيده فى رحلة بحرية إلى مصر استغرقت أربعين يوما ، ووصلت البشائر إلى على بك بمقدم والده ، فخرج من المدينة مع حاشية من كبار مماليكه لمقابلته ، وحين رآه جثا على ركبتيه وقبل يديه .

ووصف الكاتب الفرح الذى استولى على الوالد وولده ، ثم قال : بعد ذلك أم الجميع سراى على بك بالأزبكية[1] .

وتولى الخدم والأتباع غسل أقدام الوالد (كحسب عادة أهل ذلك زمان) ثم دخلوا به الحريم ، فقدم لهم زوجته اليونانية مريم ، وأقيمت الأفراح فى المدينة ، وتلقى على بك التهانئ من البكوات وأعيان

---

(١) كانت تقع فى درب عبد الحق المطل على بحيرة الأزبكية ، وهى تقع فى الطرف قربى من العمارة التى تحتلها عمارة بنك مصر (كازينو بديعة ثم سينما أوبرا) ولا يزال سم الشارع المجاور « حارة عبد الحق السنباطى » .